

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[109] 2 - ان ضرار بن الخطاب كان يخشى مثل ذلك أيضا ، لان الانصار قتلوا قومه يوم بدر ، فخرج الى أحد ، وهو يقول : (ان قاموا في صياصيمهم فهي منيعة ، لاسبيل لنا إليهم ، نقيم أياما ، ثم ننصرف. وان خرجوا إلينا من صياصيمهم أصبنا منهم ، فان معنا عددا أكثر من عددهم ، ونحن قوم موتورون ، خرجنا بالظعن يذكرنا قتل بدر ، ومعنا كراع ولا كراع معهم ، وسلاحنا أكثر من سلاحهم ، فقصي لهم ان خرجوا الخ) (1) . 3 - لقد رأينا : أن صفوان بن أمية لم يذكر لابي سفيان شيئا عن احتمال تعاون المنافقين معهم ، وتمكينهم من القضاء على الاسلام والمسلمين بسهولة ، أو على الاقل كان على أبي سفيان أن يدرك ذلك ، ويبتهج له . 4 - ان من الواضح : أن ابن أبي ، ومن معه لم يكن باستطاعتهم الاقدام على مثل تلك الخيانة في تلك الظروف ، لان معنى ذلك : أن يذبح من قومه من الخرج ومن المهاجرين أعداد هائلة ، ولم يكن بإمكانه أن يسمح بذلك ، ولا يوافق عليه من معه ، لانهم قومهم وأبناؤهم ، واخوانهم ، وآباؤهم . ولم يكن التخلي عنهم سهلا وميسورا الى هذا الحد . وإذا أرادوا أن يتخلوا عن مثل هؤلاء ، ويسلموهم الى القتل ، بعد أن يقدموا هم أيضا العديد من القتلى ، فمن يبقى لابن أبي - بعد استئصال هؤلاء - لا سيما بملاحظة قلة سكان المدينة آنئذ ؟ ! . وهل تبقى المدينة مدينة ؟ ! . وهل يمكن لابن أبي أن ينصب نفسه ملكا على من يتبقى له في ظروف كهذه ؟ ! وهل سوف ينال هذا المنصب حقا ؟ ! وهل يستطيع بعد هذا أن يعتمد على اخلاص من معه له ؟ ! وهل باستطاعته أن يحتفظ لهم بمكانتهم وبموقعهم في قبال اليهود ، الذين كانت العداوة بينهم وبين أهل _____ (1) مغازي الواقدي ج 1 ص 282 ، وشرح النهج للمعتزلي ج 14 ص 274 . (*) _____